بعد ذلك على ان فواصل المقامات بتقوم غالبها مقام المثل السائر وحسن
خواتمها تعقد عليه الخناصر وقد عن لى ان اورد هنا مقامة كاملة فاذا
نظر المتامل الى براعة استهلالها وفهم القصد الذى جنح الحريرى اليه
عرف مقدار حسن الختام الذى يمت به القابلة وحسن السكوت عليه
وقد اخترت المقامة الثالثة عشر وهى **الزوراية** لانه ثبت عن القاضى
الفاضل انه شرع فى معارضة المقامات وعارض منها كل فصل بفصل
احسن منه الى ان وصل الى فصل هذه المقامة الذى ستاتى وننبه عليه
فى موضعه والمقامة الموعود بايرادها هى **قوله حكى الحارث بن همام**
قال ندوت بضواحى الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار
ولا يجرى معهم ممار فى مضمار فافضنا فى حديث يفضح الازهار الى ان نصفنا
النهار فلما غاض در الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل
من البعد وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية اخف من المغازل
واضعف من الحوازل فما كذبت اذ رأتنا ان عرتنا حتى اذا ما حضرتنا قالت
حيا الله المعارف وان لم يكن معارف اعلموا يا مال الامل وثمال الارامل
انى من سروات القبايل وسريات العقايل **والفصل** الذى عجز الفاضل
عن معارضته **هو** لم يزل اهلى وبعلى يحلون الصدر ويسيرون القلب
ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح
والاكباد وانقلب ظهر البطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين
وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم يبق
لنا ثنية ولا ناب **قلت** وهذا الفصل الذى احجم القاضى الفاضل عن معارضته
وكتبت فى معناه الى سيدنا قاضى القضاه صدر الدين ابن الادمى نور الله
ضريحه رسالة بحسنه راعيت فيها النظير لاجل الصدر من الراس الى القدم

ولم

ولم اخرج فيها عن حسن الختام الذى ما ختمت رسالة بنظيره والتزمت فيها
بالسجع الذى فر الحريرى منه فى فصله **وقد** عن لى ان اثبت الرسالة هنا
بكمالها وارجع الى ما كنا فيه من حسن الخاتمة فى المقامة الحريرية **وهى**
يقبل ارضا بالعلا قد تجسدت بارواح اهل العلم **روضة** مشتهى
وهبت بانفاس العلوم قبولها فلا زال الصدر الدينى منشرحا بها
وينهى ان هذا الصدر راس العلوم وكم له من فرق دق على الافهام وهو
كالغرة فى جباه الايام لا زال المجد له **حاجبا** مقرونا بسعده الشامل
ولا برح بعلمه **عينا** لوجوه المسايل فلله **اهداب** معانيه التى هى اسحر من
عيون الغزلان وامضى من السيوف اذا برزت من **الاجفان** و**اصداغ**
فضايله التى هى عاطفة على **وجنات** الوجود لانها كالعواطف الماطرة وكم انست
عند ذكر من **سالف** وكم لها فى قلوب الاعدا من **خدود** ونداجوده الذى اذا حاه
الشارب وجد عنده الشفا وحلاوة نظمه الذى انسانا ذكر العذيب **وثناياه**
وعنق مكارمه التى الفت من البديع **الالتفات** واوصافه التى غدت على **خد**
الدهر شامات حتى تبدلت سيأته حسنات **كف** عنا تعب الفقر بكرم
راحته المتزايد من غيران يقال له **ساعد** شهدنا بان **اياديه** بفيض تخر تصابعه
فاشار النيل الى قبول هذه الشهادة **باصابعه** فلله ندا **يمينه** الذى لم يزل المملوك
به فى بلاد **الشمال** مكفى وكم فاض منه **قلب** النيل وجهدان يوفيه
بالباع و**الذراع** فما قدر يوفى جبلت على محبته القلوب فصار حبه ظاهرا فى
كل **باطن** وحنت اليه **الجوارح** لما سارت مناقبه الى كل **جانب** فحركت كل **ساكن**
ورفع المملوك ادعيته التى هى ان شا الله تعالى نعم **للبدن** الكريم واعتدال
للطيف ذلك **المزاج** وابنيته التى هى كالمناطق على خصور الجنانه ولها الكل
خاطر ابتهاج لكن تناقلت عليه **ارداف** النوى واسكنت فى وسط **قلبه** الجوى
وقلة الانقطاع بسيفه الذى زاد فى حده ولكنه جار فى **قدم** لو حضر المملوك